مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 15 العدد: 02 السنة 2023 ص 206 - 224

تاريخ الإرسال: 2022/02/04 تاريخ القبول: 2023/03/21
تاريخ النشر: 2023/06/03

التوافق والدمج المدرسيين للمعاقين سمعيا في الوسط التربوي مقارنة بين أطفال صم مدمجين وغير مدمجين

School compatibility and integration for the hearing impaired in the educational environment comparison between integrated and non-integrated deaf children

د. سعاد براهيمي [1] ، د. حدة زدام [2]
جامعة الأغواط (الجزائر)، [1] brahsou@gmail.com
جامعة البليدة 2 (الجزائر)، [2] zeddam_h@yahoo.fr

الملخص:

تعتبر الدراسة الحالية محاولة للاطلاع على واقع تربية وتعليم المعاقين سمعيا في الجزائر، والتعرف على العلاقة الارتباطية بين التوافق الدراسي والدمج المدرسي لدى الأطفال ذوي الاعاقة السمعية، فضلا عن كشف مستوى التوافق الدراسي لديهم والفروق في درجة التوافق الدراسي بين المدمجين منهم وغير المدمجين. وللوصول إلى هذا الهدف تم تطبيق مجموعة من المقاييس وبعد المعالجة الإحصائية للنتائج، خلصت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المعاقين سمعيا المدمجين وغير المدمجين في التوافق الدراسي.

الكلمات المفتاحية: التوافق الدراسي – الدمج المدرسي — الإعاقة السمعية

Abstract:

The current study is an attempt to see the reality of education and education of the hearing impaired in Algeria, and to identify the correlation between academic compatibility and

school integration among children with hearing disabilities, as well as revealing their level of academic compatibility and the differences in the degree of scholastic compatibility between the integrated and the non-integrated. To reach this goal, a set of measures was applied, and after statistical treatment of the results, the study concluded that there are no statistically significant differences between the integrated and non-integrated hearing impaired in academic adjustment.

Keywords: Academic Compatibility - School Integration - Hearing Impairment

المؤلف المرسل: حدة زدام :zeddam_h@yahoo.fr

1-مقدمة:

تعتبر الجزائر من الدول التي صادقت على ما جاءت به المواثيق العالمية والدولية فيما يتعلق بحقوق المعاقين، حيث اهتمت منذ سنوات بميدان التربية الخاصة، وعملت مؤسساتها وهيئاتها على تحقيق مبدأ أن الفرد المعاق له الحق في أن تشمله التربية والتعليم وأن يحظى بالرعاية وبالخدمات التعليمية والتأهيلية التي تمكنه من الحياة بشكل طبيعي وفي حدود قدراته مع غير المعاقين. كما وتعد فئة المعاقون سمعيا من الفئات التي ينُادى بدمجها في المدارس العادية، بل ويرى البعض أنها من أكثر الفئات التي يمكن أن تدمج في المدرسة العادية إذا ما تم الإعداد والتخطيط لها بشكل مدروس.

وحسب ما جاء في التقرير السنوي لوزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة فإن الجزائر تعد أكثر من تسعة عشر ألفا وثمان مائة وواحد وثمانين معاقا يستفيد من التمدرس ومن التأهيل على مستوى مئتين وخمسة عشرة مؤسسة متخصصة، ويأتي المعاقون سمعيا في المرتبة الثانية بعد المعاقين عقليا من حيث

تعدادهم عبر الوطن، حيث بلغت نسبة المعاقين سمعيا من المجموع الكلي ثمانية عشرة فاصل واحد وسبعون من المئة (18,71 %).

ولعل أول خطوة نحو الاندماج في المجتمع تكون في مرحلة المدرسة، ولقد برز هذا المشروع التربوي ضمن توجهات التربية الخاصة الحديثة، و أصبح محورا أساسيا في سياسة التضامن الوطني والنشاط الاجتماعي في الجزائر، والتي سعت في هذا الشأن بعد تبنيها لإنشاء عدد من مدارس الأطفال المعاقين سمعيا عبر ولايات الوطن منذ سبعينيات القرن الماضي إلى تخصيص أقسام مدمجة خاصة بهم في عدة مؤسسات تربوية تابعة لقطاع التربية الوطنية، مع نهاية التسعينيات، و ذلك بهدف تجسيد مبادئ التجانس الاجتماعي وقيم التضامن والتعايش مع ذوي الاحتياجات السمعية الخاصة في ظل ثقافة التمدن و تقبل الآخر.

وبهدف إتاحة فرص تعليمية تتناسب مع قدرات الأطفال المعاقين سمعيا وتحقيق الدمج الاجتماعي وبغرض التخفيف من قدرة استيعاب المؤسسات المتخصصة في تعليمهم، عملت وزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة على إقرار سياسة الدمج المدرسي للمعوقين سمعيا بإصدار القرار الوزاري المشترك بتاريخ العاشر من ديسمبر لسنة (1998)، ومن بعده القرار الوزاري المشترك المؤرخ في الثالث عشر من شهر مارس لسنة (2014) اللذان يحددان كيفيات فتح أقسام خاصة لفائدة الأطفال المعاقين ضمن مؤسسات التربية والتعليم العمومية التابعة لقطاع التربية الوطنية[1].

ونظرا لمرور أكثر من عقد من الزمن منذ البدء في تطبيق سياسة الدمج المدرسي في الجزائر لذوي الاعاقة السمعية لازالت الذهنيات تتأرجح بين التأييد والرفض، ولا زال مستوى الوعي الاجتماعي، وأحيانا حتى في الوسط التربوي، يكاد يكون منعدما لثقافة إدماج ذوي الإعاقة السمعية، الأمر الذي يدعو إلى محاولة

تسليط الضوء على عملية الدمج المدرسي للأطفال المعاقين سمعيا، وأيضا رصد بعض الجوانب الإيجابية و السلبية – على حد سواء – لهذه السياسة التربوية القائمة على عدم عزل الأطفال المعاقين سمعيا من خلال الواقع الميداني، ومحاولة معرفة جانب من مهاراتهم الأكاديمية القرائية والكتابية والحسابية وصعوباتها وتأثير بعض العوامل والمشاكل التي تعيق مسارهم الدراسي.

هذا ما أدى إلى التساؤل حول علاقة الدمج المدرسي للأطفال المعوقين سمعيا بتوافقهم دراسيا، ومدى فعالية الدمج المدرسي كوسيلة للوصول إلى التوافق الدراسي أو بالأحرى تحقيق التوافق الدراسي للطفل المعاق سمعيا وذلك من خلال دراسة ومقارنة عينة من الأطفال المعاقين سمعيا المدمجين مدرسيا وأقرانهم غير المدمجين.

2-مشكلة الدراسة:

نعلم نظريا أنه من المفترض أن عملية الدمج المدرسي للأطفال المعوقين سمعيا ترمي أساسا إلى الدمج الاجتماعي ومساعدة الطفل المعوق سمعيا على التوافق في وسطهم التربوي والمهني، وبناء على هذه المعطيات النظرية واعتمادا على نتائج بعض الدراسات السابقة في مجال الدمج المدرسي للمعوقين سمعيا وتوافقهم النفسي والاجتماعي كدراسة عمرو رفعت وهانم توفليس (2000) وهي من الدراسات التي أشارت إلى فاعلية إدماج الأطفال ذوي الإعاقة السمعية في تحسين بعض مظاهر الصحة النفسية لديهم، وأسفرت نتائجها عن وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات درجات أطفال العينة المندمجين والمنعزلين على بعد التوافق الاجتماعي والانفعالي لصالح الأطفال المندمجين (رفعت، وتوفليس،2000)[2]، وقبلها تمت دراسة موتيلال وموسلمان (1994) والتي هدفت الى قياس مستوى التوافق الاجتماعي عند عينة من الصم المدمجين بشكل كامل وآخرين

بشكل جزئي، والمعزولين، بالمقارنة مع عينة من السامعين، وبعد تطبيق أداة الدراسة على المجموعات ككل تبين بأن الصم المعزولين والمدمجين بشكل جزئي هم أكثر تكيفاً مع الصم وليس مع السامعين، وأن الصم في مواقف التكامل والدمج قد حققوا توافقا اجتماعيا أفضل من أقرانهم الصم ذوى بيئة العزل(عبدات، 2010)[3]، الأمر الذي يدعو إلى الاعتقاد بأن الدمج المدرسي يوفر المواقف الاجتماعية المتكاملة للمعاقين سمعيا ويجعلهم يعيشون حياة طبيعية إلى حد ما في مجتمعهم الحقيقي.

وما المدرسة إلا مجتمع مصغر يمارس فيها التلميذ حياة تربوية موازية لحياته الأسرية، ولما كان المعاق سمعيا محروما من سماع اللغة واكتسابها فإنه لا يتمكن من الاستفادة منها وإتقانها بشكل جيد، كما أنه يتسم بعدم قدرته على أداء المهام التواصلية بفعالية، خاصة في الحياة المدرسية، أين يحتاج أن يلبي متطلبات عدة حتى يستوفي ملمح التلميذ المتعلم لا سيما على المستوى النفسي والدراسي وتحصيل المكتسبات القاعدية.

وفي ميدان التربية يرى الشاذلي بأن التوافق الجيد يمثل مؤشرا إيجابيا أو دافعا قويا يدفع التلاميذ إلى التحصيل من ناحية ويرغبهم في المدرسة ويساعدهم على إقامة علاقات متناغمة مع زملائهم ومعلميهم من ناحية أخرى، بل ويجعل من العملية التعليمية خبرة ممتعة وجذابة والعكس صحيح، فالتلاميذ سيئو التوافق يعانون من التوتر النفسي ويعبرون عن توترهم النفسي بطرق متعددة كاستجابات التردد والقلق أو بمسالك العنف في اللعب والأنانية والتمركز حول الذات وفقدان الثقة بالنفس وكراهية المدرسة والهروب منها واضطرابات سلوكية مثل اللجلجة والتلعثم والخجل والانسحاب وبالطبع تنعكس كل تلك المشكلات في انخفاض التحصيل الذي هو جوهر عملية التعليم[4].

ومن المتعارف عليه علميا أن العملية التربوية لا تخلو من وجود صعوبات ومشكلات قد تؤدي إلى الاخلال بالتوافق الدراسي لدى التلاميذ العاديين، فما هو الحال بالنسبة للمعاقين سمعيا؟

إن هذا التساؤل له مبرره من خلال محاولة التعرف على واقع تربية وتعليم المعاق سمعيا في الجزائر في ظل التغيرات التي تشهدها المنظومة التربوية، الأمر الذي قاد في الأخير إلى تحديد وصياغة إشكالية البحث الحالي الآتية: هل توجد فروق في درجة التوافق الدراسي بين الاطفال المعاقين سمعيا تعزى الى متغير الدمج المدرسي؟

3-الفرضية : توجد فروق في درجة التوافق الدراسي بين الاطفال المعاقين سمعيا تعزى الى متغير الدمج المدرسي.

4-أهمية الدراسة وأهدافها: تعد هذه الدراسة من الدراسات القليلة – في حدود اطلاع وعلم الباحثتين – التي سلطت الضوء على التوافق الدراسي لدى المعاقين سمعيا واهتمت ببحث علاقته بالدمج المدرسي.

وتهدف الدراسة الراهنة إلى :

- ✓ التعرف على واقع تربية وتعليم الأطفال ذوي الإعاقة السمعية بالأقسام المدمجة بالمدارس العمومية ، وبمدارس الأطفال المعاقين سمعيا.
- ✓ البحث فيما إذا كانت هناك فروق في درجة التوافق الدراسي بين الاطفال المعاقين سمعيا تعزى الى متغير الدمج المدرسي.

5-تحديد المفاهيم:

وتنطوي الدراسة الحالية على مجموعة من المفاهيم التي يتوجب ضبطها قبل التفصيل في البحث ومن أبرزها:

1/الدمج المدرسي:

ويقصد به إجرائيا الأطفال المعاقون سمعيا المتمدرسون في الأقسام المدمجة بالمؤسسات التعليمية التابعة لقطاع التربية، أي يستفيدون من الدمج الجزئي على مستوى أقسام السنة الرابعة ابتدائي والخامسة ابتدائي والأولى متوسط على مستوى ولاية الجزائر العاصمة وولاية الأغواط.

2/الإعاقة السمعية:

ويقصد بها إجرائيا كل الأطفال الحاملين للإعاقة السمعية المتمدرسون بمستوى الخامسة ابتدائي والأولى متوسط على مستوى المدارس الابتدائية والمتوسطات التي تتوفر فيها أقسام مدمجة بكل من ولايتي الجزائر العاصمة والأغواط، وأقرانهم الذين يزاولون دراستهم لنفس المستويات التعليمية بمدارس الأطفال المعاقين سمعيا على مستوى كل من ولاية العاصمة، الأغواط، الجلفة وباتنة للسنة الدراسية 2015-2016.

3/التوافق الدراسي:

ويقصد به إجرائيا نتائج الأطفال المعاقين سمعيا عينة الدراسة على مقياس تقدير التوافق الدراسي لـ: عبد الوهاب محمد كامل المستخدم في هذه الدراسة.

6-الدراسات السابقة:

*دراسة شذا بنت جميل خصيفان (2000): ولقد اهتمت الدراسة بفئة الإناث المعاقات سمعيا وقامت الباحثة بمقارنة نتائجهن بأقرانهن السويات في درجة التكيف الشخصي والاجتماعي، والمقارنة بين المعاقات سمعيا حسب درجة الاعاقة السمعية. واعتمدت الباحثة المنهج السببي المقارن وتكونت عينة الدراسة من أربعين تلميذة من ضعيفات السمع وخمس وثلاثون من المصابات بالصمم ومئة وخمسون من التلميذات السويات طبق عليهم اختبار الشخصية للأطفال الذي يهدف الى تحديد التكيف الشخصي والاجتماعي والتكيف العام للأطفال.

اتضح من نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة احصائية بين السويات و المعاقات سمعيا لصالح السويات، وبين ضعيفات السمع والمصابات بالصمم لصالح ضعيفات السمع. وترجع الباحثة السبب لهذا التباين في النتائج الى سوء التكيف الشخصي والاجتماعي والعام لذوات الاعاقة السمعية وبخاصة المصابات بالصمم، وترى الباحثة بأن الأمر له علاقة بعدة عوامل اجتماعية وثقافية أهمها عدم تقبل الوالدين لإعاقة الطفل وطبيعة المعاملة الوالدية والتي قد تتأرجح بين الحماية المفرطة والاهمال، اضافة الى أنماط التواصل والتفاعل داخل وخارج الأسرة والعلاقة بالأقران من الأسوياء[5].

*دراسة علي عبد النبي محمد حنفي (2002): تهدف الدراسة إلى التعرف على مشكلات المعاقين سمعياً (الصم – ضعاف السمع) في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر معلميهم في البيئة المصرية، وكذلك التعرف على الاختلافات في الإدراكات بين المعلمين في ضوء متغير: درجة الفقد السمعي، والمستوى التعليمي للمعاق سمعياً، والخبرة التربوية والجنس للمعلمين.

تكونت العينة النهائية للدراسة من مئة وواحد وتسعون معلماً ممن يعملون مع المعاقين سمعيا في المرحلة الابتدائية بمعاهد الأمل للصم وضعاف السمع بمحافظة القليوبية والزقازيق بمصر، وقد تم اختيارهم بطريقة عشوائية ممن لديهم خبرة في تدريس هذه الفئة .وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي كما أعد الباحث أداة دراسته والتي تمثلت في قائمة تقدير المعلمين لمشكلات المعاقين سمعياً، وتكونت القائمة من أربع و ستين مفردة موزعة على خمس أبعاد: مشكلات مرتبطة بالعمليات العقلية، مشكلات مرتبطة بالسلوك العدواني والتقلبات المزاجية، مشكلات مرتبطة بالتحصيل الدراسي والمهارات الأكاديمية،مشكلات اجتماعية، مشكلات مرتبطة بالسلوك المضاد للمجتمع. وأسفرت نتائج الدراسة عما يلي: أن

ترتيب المعلمين لمشكلات المعاقين سمعياً كما يدركونها في المرحلة الابتدائية جاءت على النحو التالي: المشكلات الاجتماعية، ثم المشكلات المرتبطة بالسلوك العدواني والتقلبات المزاجية، والمشكلات المرتبطة بالعمليات العقلية، ثم المشكلات المرتبطة بالتحصيل الدراسي والمهارات الأكاديمية، وأخيرا المشكلات المرتبطة بالسلوك المضاد للمجتمع، وهذا يؤكد أن المشكلات الاجتماعية احتلت الترتيب الأول[6].

*دراسة براهيمي سعاد (2002-2003): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى فعالية الدمج المدرسي للأطفال ذوي الإعاقة السمعية وتبيان انعكاسات الدمج المدرسي على تكيف الطفل المعاق سمعيا نفسيا ومدرسيا.

اختارت الباحثة المنهج الوصفي وأداته دراسة الحالة نظرا لمحدودية عدد الحالات المدروسة، حيث تكونت مجموعة الدراسة من ستة أطفال مصابين بفقدان سمعي، ثلاثة منهم مدمجون جزئيا بمدرسة تابعة لقطاع التربية الوطنية، وثلاثة آخرون يدرسون بمدرسة صغار الصم التابعة لقطاع التشغيل والتضامن الوطني، ويتراوح سنهم ما بين عشرة وأربعة عشر سنة، حيث تتكون كلتا المجموعتين من تلميذ وتلميذتين، تتراوح درجات فقدانهم السمعي بين المتوسط والعميق و يدرسون بمستوى السنة الرابعة والخامسة ابتدائي حيث خضعوا لاختبار سلم الكفاءة الاجتماعية وهو سلم مستنبط من قائمة سلوكات الأطفال لـ: داشنباش وترجمه وكيفه على البيئة الفرنسية فوبون، ورائز رسم العائلة لـ:كورمان، واختبارين تحصيليين في مادتي الرياضيات و قواعد النحو (من اعداد الباحثة).

وأظهرت نتائج سلم الكفاءة الاجتماعية أن الأطفال المعاقون سمعيا والمدمجين هم أكثر نشاطا وتفتحا على المحيط الاجتماعي من أقرانهم غير المدمجين، كما لوحظ من خلال رسوم الأطفال تميز كلتا المجموعتين بنوع من الرسم، فكانت رسومات المجموعة المدمجة من النوع الحسي الذي تسيطر عليه

الحركة و الألوان والخطوط المنحنية وإدراك الطفل للعالم في صورة حية ومتحركة مما يدل على التلقائية والحيوية والنشاط وتأكيد الذات في حين كانت رسوم مجموعة الأطفال غير المدمجين من النوع الصارم المتصلب والذي يظهر في شكل سيطرة الخطوط المستقيمة والزوايا وانعدام الحركة والحيوية، وهي مؤشر هام على وجود اضطرابات وجدانية وتعبيرا عن المشاكل والصعوبات العلائقية.

ومن خلال دراسة نتائج الاختبار التحصيلي لوحظ بالنسبة لمجموعة التلاميذ المعاقين سمعيا المدمجين ارتفاع معدل تحصيلهم الدراسي لكل المجموعة في الاختبار التحصيلي لمادتي القواعد والرياضيات مقارنة بغير المدمجين، ما يدل على تحصيلهم الجيد للمعلومات والمواد المدروسة، كما تجدر الإشارة هنا إلى عدم تأثير درجة الإعاقة السمعية بشكل كبير على المستوى الدراسي للطفل المعاق سمعيا[7].

*دراسة ناجي السعايدة، وأيمن مزاهرة، ويعقوب الفرح، وعمر الخرابشة (2010): سعت الدراسة إلى التعرف على مستوى التوافق الاجتماعي وعلاقته ببعض المتغيرات لدى الطلبة المُعاقين سمعياً في الأردن .وقد تكونت عينة الدراسة من مائة طالبٍ وطالبة من طلبة مراكز التربية الخاصة للمُعوّقين سمعيا، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة. وتم استخدام مقياس التوافق الاجتماعي للمُعاقين سمعيا لآل موسى بهدف تقصي مستوى التوافق الاجتماعي للطلبة الصم.

توصلت النتائج إلى أن مستوى التوافق الاجتماعي لدى الطلبة المُعاقين سمعياً في محافظة البلقاء مرتفع، لكنها لم تكشف عن فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوافق الاجتماعي تعزى لمتغير العمر. كما توصلت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوافق الاجتماعي تعزى لمتغير شدة الإعاقة ولصالح ذوي الإعاقة السمعية البسيطة، إذ يواجه ذوي الإعاقة السمعية الشديدة مشكلات قاسية مثل صعوبة التواصل مع الآخرين والاعتمادية والتقدير المنخفض

للذات وغير ذلك من مظاهر سوء التوافق الاجتماعي، وذلك بسبب فقدانهم اللغة وقلة خبرتهم المعرفية التي تسهم في تفاعلهم وتواصلهم مع الآخرين[8].

*دراسة روحي عبدات (2010): الهدف من دراسة عبدات هو تسليط الضوء على العلاقة بين سلوك الشخص الأصم ومدى انسجامه مع بيئته الأسرية والاجتماعية أي سلوكه التوافقي والتعرف أكثر على علاقة مجموعة من المتغيرات في التأثير على هذا السلوك تبعاً لعمر المعاق سمعياً وجنسه وشدة الإعاقة، وزمن الإصابة بها، ونمط التواصل الذي يتبعه.

وقد تم بناء استبانة للتعرف على مستوى السلوك التوافقي للطلاب الصم وضعاف السمع، وبعد التأكد من صدق وثبات أداة الدراسة تم تطبيقها على عينة مكونة من مئتان وإحدى عشر ولي أمر لطلبة من ذوي الإعاقة السمعية الملتحقين بمراكز تأهيل المعاقين.

وبعد تحليل النتائج وفحص الفرضيات الصفرية باستخدام برنامج SPSS ، أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً في السلوك التوافقي عند المعاقين سمعياً تبعاً لجميع متغيرات الدراسة، وذلك لصالح الذكور، وذوي الإعاقة البسيطة، ومن هم أعمارهم ستة عشر سنة فما فوق، والذين أصيبوا بالإعاقة السمعية بعد السنة الثالثة من العمر، والذين يتبعون نمط التواصل الشفهي[7].

ولقد خلصت الدراسات السابقة إلى نتائج وافية لكنها قد تختلف عن منظور البحث الحالي والذي يهتم بالتوافق الدراسي لدى المعاقين سمعيا في حين ركزت أغلب الدراسات التي عرضت على تناولها لمتغيرات التوافق الاجتماعي والانفعالي والسلوك التوافقي، حيث يتضح من العرض السابق للدراسات السابقة مدى ارتباط أغلبيتها بمتغير التوافق لدى فئة المعاقين سمعيا والذي يعد موضوعا من الموضوعات التي تضم الى سيكولوجية الاعاقة السمعية وبيداغوجيتها[3].

7-إجراءات الدراسة الميدانية:

***منهج الدراسة** : إن المنهج هو الذي يحدد موضوعية البحث العلمي، ولكل موضوع منهج معين يصلح لتناول الدراسات فيه، والهدف من استعمال المنهج الوصفي المقارن في هذه الدراسة هو وصف الحالة الراهنة للمتغيرات وجمع كل المعلومات والبيانات حول عينة البحث والمقارنة بين الأطفال المعاقين سمعيا المدمجين مدرسيا وغير المدمجين لمحاولة الاطلاع على مستوى التوافق الدراسي للتلاميذ المعاقين سمعيا في الجزائر ، وذلك لما له من علاقة بطبيعة تناول الإشكالية والفرضيات.

***عينة الدراسة** : تعد العينة ضرورية لإجراء البحوث الميدانية، حيث من المفروض أن تمثل المجتمع الأصلي قدر الإمكان وتحمل جل مميزاته وصفاته. ويمثل مجتمع الدراسة الحالية جميع الأطفال أو بالأحرى التلاميذ المعاقين سمعيا المدمجين بمدارس التعليم الابتدائي وبالمتوسطات، وجميع التلاميذ المعاقين سمعيا الملتحقين بمدارس الأطفال المعاقين سمعيا خلال العام الدراسي (2015-2016) في كل من الجزائر العاصمة، الأغواط، والجلفة، وباتنة.

وتتمثل عينة هذه الدراسة في الأطفال المعاقين سمعيا المدمجين في المؤسسات التربوية العادية والمقدر عددهم ب 70 طفل، إضافة إلى أقرانهم المعاقين سمعيا غير المدمجين مدرسيا أي الذين يزاولون دراستهم بالمؤسسات المتخصصة أي مدارس الأطفال المعاقين سمعيا والمقدر عددهم ب 70 طفل أيضا، وعددهم الاجمالي 140 طفلا معاقا سمعيا.

***أدوات الدراسة** : في إطار خطة الدراسة الميدانية وبالاعتماد على الجانب النظري للمتغيرات محل الدراسة، وبغرض اختبار الفرضيات اختارت الباحثتان الأدوات التالية:

9- 1 استمارة البيانات الأولية: قامت الباحثتان بإعداد استمارة لجمع البيانات والمعلومات عن كل طفل معاق سمعيا، واحتوت عددا من الأسئلة تمحورت في محاور حول البيانات الشخصية وبيانات حول المؤسسة التعليمية والمستوى الدراسي والسن ودرجة الإعاقة السمعية ونوع التجهيز السمعي وطريقة التواصل المعتمدة.
إضافة إلى معلومات حول امكانية معاناة الطفل من إعاقات أخرى، واحتمال أن يكون من الأطفال الذين فشلت عملية إدماجهم المدرسي، أو أن يكون من المعيدين، وهذا لغرض استبعادهم من عينة الدراسة.

- اختبار الذكاء المصور لأحمد زكي صالح:

استعانت الباحثتان بهذا الاختبار لتحديد نسبة الذكاء لدى الأطفال المعاقين سمعيا حرصا وتأكيدا على ألا يكونوا من ذوي التخلف العقلي ولو البسيط، ولقد توصلت الباحثتان إلى حصر كل أفراد عينة الدراسة في حدود نسبة الذكاء ما بين (90) و(140) وهي نسب تستبعد فيها التأخر العقلي. ولقد وقع الاختيار على هذا الاختبار نظرا لتوفره من جهة ولسهولة تطبيقه مع الأطفال ذوي الإعاقة السمعية من جهة أخرى لأنه اختبار غير لفظي[9].

- مقياس تقدير التوافق الدراسي:

استخدمت الباحثتان مقياس تقدير التوافق الدراسي المقتبس من قائمة تقدير التوافق للأطفال العاديين وذوي الاعاقة السمعية التي أعدها عبد الوهاب كامل، وتم تطبيقها في صورتها العربية على عينة من الأطفال الصم عام 1985 بجمهورية مصر العربية، كما أن هذه القائمة ترجمت واقتبست من مقياس الرتب لسلوك الطفل "CBRS"من تأليف راسل ن.كاسل، وقد نشرته هيئة الخدمات النفسية والغربية، واستخدمه عبد الوهاب كامل وطبقه على البيئة المصرية.

وتعتبر القائمة أداة موضوعيه تعتمد بالدرجة الأولى على موضوعية الملاحظ ودرجة معرفته بالطفل. وجدير بالذكر أنها قائمة تتيح تقدير المعلومات الكمية والكيفية عن التوافق في خمس مجالات سلوكية وهي: التوافق الذاتي، المنزلي، الاجتماعي، المدرسي، والجسمي. وتطبق هذه القائمة على أطفال تتراوح أعمارهم ما بين 24 و 156 شهر أي ما يعادل ست سنوات و ثلاثة عشر سنة.[10]

8-الأساليب الاحصائية :

للإجابة عن أهداف الدراسة والتحقق من فرضياتها، تم تبويب البيانات وترميزها وادخالها إلى الحاسوب ثم عولجت البيانات احصائيا بالاعتماد على البرنامج الإحصائي في SPSS وذلك لحساب الاختبار التائي (t-test) لمعرفة دلالة الفروق بين متوسطي عينتين والتي تنقسم الى فئتين خاصة متغير الدمج المدرسي (مدمج – غير مدمج) .

9-عرض وتحليل النتائج ومناقشتها:

الفرضية: توجد فروق في مستوى التوافق الدراسي بين الاطفال المعاقين سمعيا المدمجين وغير المدمجين.

وللإجابة عن هذه الفرضية تم حساب اختبار (ت) لعينتين مستقلتين، وكانت النتائج كما هو مبين في الجدول رقم (01).

الجدول رقم (01) : يوضح دلالة الفروق بين متوسطات درجات التلاميذ المعاقين سمعيا المدمجين وغير المدمجين على مقياس تقدير التوافق الدراسي.

العينة	حجم العينة	قيمة F المحسوبة	مستوى الدلالة	قيمة t المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الاطفال الصم المدمجين	70	7.702	0.006	-0.069	133.899	0.945
الاطفال الصم غير المدمجين	70					

من خلال الجدول السابق نجد أن قيمة F بلغت (7.233) بمستوى دلالة (0.08) مما يدل على أنها دالة أي لا يوجد تجانس بين المجموعتين مما يدفعنا إلى قراءة النتائج المقابلة لافتراض عدم تساوي التباين، حيث بلغت قيمة t (0.069) عند درجة حرية (129.758) ومستوى دلالة (0.945)، مما يجعلنا نرفض الفرض الصفري. أي أننا متأكدون من وجود فروق في مستوى التوافق الدراسي بين الاطفال الصم المدمجين وغير المدمجين عينة الدراسة.

إن الأدب النظري للإعاقة السمعية وتحديدا فيما يتعلق بخصائصها النفسية والاجتماعية قد سجل أن المعاقين سمعيا يختلفون عن العاديين أو ما يعرف بالسالمين من حيث التوافق الاجتماعي والنفسي إذ أنهم أقل توافقا وأكثر مشاكل على مستوى الصحة النفسية والجوانب الانفعالية عموما، ويرجع السبب في ذلك إلى طبيعة الانعكاسات السلبية للإعاقة السمعية على شخصية ومعاش الفرد المصاب.

لكن بالعودة إلى نتائج الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التوافق النفسي والاجتماعي لدى المعاق سمعيا كدراسة الفرح (2004) ودراسة خصيفان (2000)، والتي أفادت بأن المعاقين سمعيا يعانون من مشكلات التوافق الاجتماعي

والانفعالي، نجد بأن هناك اختلاف واضح حيث لوحظت قيم يمكن تقديرها بالحسنة على أقل تقدير فيما يخص نتائج المعاقين سمعيا المدمجين وغير المدمجين والتي تجاوزت 40 وهي درجة تفوق الدرجة التائية للاختبار والمقدرة ب 36. وقد تعود هذه النتيجة الحالية والتي تخص عينة الدراسة الحالية الى دور المعلم أو بالأحرى القائمين والمشرفين على تدريس وتعليم الأطفال العاجزين سمعيا والذين قد لا يملك عدد منهم – سواء في الأقسام المدمجة أو في مدارس المعاقين سمعيا – شهادات ومؤهلات علمية متخصصة في تربية وتعليم ذوي الإعاقة السمعية، فضلا عن الصعوبات التي قد تواجههم لاستعمال اللغة الاشارية لإيصال المعلومة والتواصل مع التلاميذ وكذا المهارة في استخدام اللغة المنطوقة عند التعامل مع الصم والوعي بأهمية اعتمادهم على القراءة على الشفاه. يضاف إلى هذا كله مدى توفر الوسائل التعليمية والتوضيحية المساعدة على التعلم والتعليم، وأيضا امكانية برمجة العدد الكافي من حصص الدعم الأرطفوني والبيداغوجي في ظل كثرة المواد التعليمية وكثافة البرامج الدراسية وضخامة الحجم الساعي المخصص لها.

ولكي نحلل هذه النتيجة ومدلولاتها يجب التنويه بأن قضية الدمج المدرسي والتربوي لذوي الإعاقة السمعية في الجزائر اختلف في مدلولها المهتمون بهذا الموضوع ، وإن كانوا كثيرون من ناحية العدد لكنهم في الواقع ومن الناحية النوعية على رأيين، فمنهم من يعتقد أن فكرة الدمج المدرسي يجب أن تبقي على المعاقين سمعيا في مراكز ومدارس متخصصة بهم لكي يحققوا ذواتهم ويكتسبون مهارات أكاديمية أساسية تؤهلهم للمرور إلى الدمج المهني عن طريق تمكنهم من الحصول على مهنة يمكن أن تؤدي بهم لاحقا إلى الدمج الاجتماعي، وهو هدف بعيد ولكنه منشود في حد ذاته.

وكما يذكر عربيات و الزيودي (2008)[11] أن تكيف المعوق سمعيا أو عدم تكيفه ما هو إلا انعكاس للتنشئة الاجتماعية واستجابة للمحيطين به ومدى تقبلهم له، فان لم يكن هذا التفاعل في المدرسة ومع جماعة الأقران لتنمية العديد من القدرات إلى مهارات عن طريق الاحتكاك المتواصل ومعايشة عديد المواقف والخبرات يوميا وبشكل مستمر فقد لا يستطيع الطفل أن يزاول دراسته بشكل عادي وأن يكون متوافق دراسيا مهما كانت الفلسفة التربوية التي يتمدرس في اطارها. وهذا ما تعبر عنه ماجدة عبيد بقولها أن انتقال الطفل المعاق سمعيا من الأسرة إلى المدرسة يؤدي إلى أن يواجه بعض الصعوبات في التوافق مع زملائه ومع المناخ المدرسي ككل، مما ينعكس بدوره على ظهور وتكرار المشكلات السلوكية[12].

إن طرح هذين الرأيين يفسر النتيجة المتوصل إليها في الجدول أعلاه وإن كانت النتيجة امبريقية ميدانية وتم التوصل إليها من خلال تفريغ النتائج فان لها ما يبررها من خلال تلك الخلفية النظرية التي دعم بها تحليل هذه النتيجة وهي أن فكرة أو فلسفة الدمج المدرسي انقسم حولها المهتمون بهذه القضية ولهذه الفئة على وجه الخصوص وكان ذلك على حد زعم الرأي الأول والثاني، وكلا الرأيين يخدم النتيجة التي وردت في الجدول سواء كان مدافعا عن الدمج المدرسي في مدارس متخصصة أو تدريسهم في مدارس عادية مع نظرائهم العاديين من التلاميذ.

10-خـاتمـة :

يتفق أغلب الدارسين والمهتمين بسيكولوجية الإعاقة السمعية بأنها تؤثر بشكل ملحوظ على مظاهر سلوك الطفل، بالإضافة إلى المشكلات السمعية واللغوية، فلا يمكن نفي الأثر الذي تتركه الإعاقة السمعية على مختلف جوانب النمو، فهناك اتفاق على تأثير الفقدان السمعي على المظاهر الانفعالية والاجتماعية على الفرد ذاته وعلى الأسرة والمدرسة، كما يتأثر نموه التربوي والأكاديمي والاجتماعي باعتبار

التوافق الدراسي أهم نوع من أنواع التوافق الاجتماعي وهى مشكلات تحتاج إلى تأمل وتحليل للظروف التي يتم فيها تمدرس ذوي الاعاقة السمعية سواء بصيغة الدمج المدرسي أو بصيغة العزل لإيجاد مقترحات وحلول علمية وعملية تصب في فائدة هذه الفئة من ذوي الاحتياجات الخاصة بهدف تحقيق أعلى قدر من التوافق مع البيئة المدرسية. ومما لا شك فيه أن الطفل المعاق سمعيا بحاجة كغيره من الأطفال لأن يتكيف ويتوافق مع أقرانه ومع بيئته المدرسية التي هو بحاجة لأن تشعره بالانتماء والتقبل وتوفر له امكانية بناء علاقات وتفاعلات مدرسية واجتماعية. ولقد توصلت الدراسة إلى نتائج هامة نبع منها عدد من التوصيات:

*- العمل التنسيقي والمخطط له من طرف وزارة التضامن الوطني ووزارة التربية لتسيير الأقسام المدمجة ومدارس الاطفال المعاقين سمعيا مع تكثيف دورات التكوين والتفتيش حول التقويم وطرائق وأساليب التدريس.

*- تفعيل عملية الدمج المدرسي بالعمل على تحقيق شروطه ومتابعة سيرورته إلى غاية مراحل التعليم العالي وذلك بوضع حلول اجرائية للصعوبات والمشكلات التي تواجهها.

*- العمل على التشخيص المبكر للإعاقة السمعية، بالتنسيق بين مختلف القطاعات المسؤولة (الصحة، التربية، التضامن، الضمان الاجتماعي،).

إشراك أولياء الأمور ببرمجة حصص الإرشاد الوالدي وتفعيلها كأحد أهم محاور كفالة المعاق سمعيا مع ضرورة التواصل بين الأسرة والمدرسة.

قائمة المراجع:

براهيمي، سعاد. (2002-2003). إدماج الطفل المعوق سمعيا بالمدرسة العادية وعلاقته بالتكيف المدرسي. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الجزائر.

حنفي، على عبد النبي محمد. (2002). مشكلات المعاقين سمعياً كما يدركها معلمو المرحلة الابتدائية في ضوء بعض المتغيرات. مجلة كلية التربية. المجلد 12. العدد 53. 136-176.

خصيفان، شذا بنت جميل. (2000). التكيف الشخصي والاجتماعي لدى الأطفال المعوقين سمعيا وأقرانهم من الأسوياء. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة أم القرى.

السعايدة، ناجي، ومزاهرة، أيمن، والفرح، يعقوب، والخرابشة، عمر. (2010). التوافق الاجتماعي وعلاقته بالعمر وشدة الإعاقة لدى الطلبة المعاقين سمعيا بمراكز التربية الخاصة بالأردن. مجلة جامعة النجاح للأبحاث. المجلد 24، العدد4. 1086-1098.

الشاذلي، عبد الحميد محمد (2001). التوافق النفسي للمسنين. المكتبة الجامعية.

صالح ،أحمد زكي.(2011). نظريات التعلم. دار الزهراء للنشر والتوزيع.

عبدات، روحي مروح. (2010). السلوك التوافقي عند الصم وضعاف السمع كما يراه أولياء أمورهم في الإمارات العربية المتحدة. دراسة أجريت كإحدى مبادرات الخطة الإستراتيجية لوزارة الشؤون الاجتماعية بالإمارات العربية المتحدة. وزارة الشؤون الاجتماعية، الامارات العربية المتحدة.

عبيد، ماجدة السيد. (2010). المشكلات التي تهدد أمن وسلامة الطلاب المعاقين سمعياً وبناء برنامج مقترح لتحسين فرص السلامة لهم. مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية). المجلد 18. العدد 2. 497-519.

عربيات، أحمد، و الزيودي، محمد. (2008). فاعلية برنامج إرشادي لخفض الضغوط لدى أسر الأطفال ضعاف السمع وأثره في تكيف أطفالهم. مجلة جامعة دمشق. المجلد 24. العدد 1. 201-236.

عمر، عمرو رفعت، و توفليس، هانم صلاح. (2000، نوفمبر 5-7). فاعلية عملية الدمج في تحسين التوافق الاجتماعي الانفعالي لدى عينة من الأطفال ضعاف السمع، المؤتمر الدولي السابع لمركز الإرشاد النفسي: بناء الانسان لمجتمع أفضل.. جامعة عين شمس.

كامل، عبد الوهاب. (1985، أفريل 5-8). الاستعداد للتعلم والتوافق النفسي لدى المعوقين سمعيا، المؤتمر الأول لعلم النفس: علم النفس في مصر. حلوان. مصر

Ministère de la solidarité de la famille et de la condition de la femme. (2015). Rapport sur l'éducation et l'enseignement spécialisé pour enfants handicapés en milieu ordinaire. Ministère de la solidarité de la famille et de la condition de la femme.